«غابة الحق» لفرنسيس مرّاش الرواية الأولى

بناء العلاقة بين الحاكم والشعب للارتقاء بها عبر الحكاية والموعظة

الحكيم رسول المحبة والسلام والفيلسوف هو المشرف على المحكمة لصياغة مجتمع جديد

عامر فؤاد عامر

يؤرّخُ لرواية «غابة الحق» بأنها الرواية العربيّة الأولى في العصر الحديث، وعلى الرغم من الجدل الحاصل حول هذه البداية؛ إلا أن التكامل الذي أصابه كاتب هذه الرواية «فرنسيس فتح الله مرّاش» يسوق الجميع للاعتراف بها كنقطة بداية واضحة للرواية العربيّة، وتشير الدراسات إلى أن الروايات التي تنافسها على هذه المكانة هي «وي إذن لست بيافرنجي» ١٨٦٠ لـ«خليل الخوري»، و«غادة الزهراء» ١٨٩٩ لـ«زينب فواز»، و«عذراء دنشواي» ١٩٠٦ لـ«محمود طاهر حقي»، و«زينب» ١٩١٤ لـ«محمد حسين هيكل».

تقوم «غابة الحق»على ثمانية فصول متلاحقة في الرسالة التي أرادها الكاتب «فرنسيس مرّاش» فهناك رسالة خفيّة أحبّ أن يصل بها إلى الحاكم أو المسؤول في رعاية رعيته، والالتزام بمبادئ أخلاقيّة إن تم فقدانها فسيفقد السيطرة بعدها على المجتمع، وبصورة أو بأخرى تذكرنا هذه الرواية بأعمال عظيمة خلّدها التاريخ الإنساني وإن كان هناك فروقات كبيرة في المبنى والنوع مثل: «جمهوريّة أفلاطون»، و«المدينة الفاضلة» لـ«الفارابي»، و«كتاب الحكم» لـ«نظام الملك»، و«الأمير» لـ«ميكافيللي» وغيرها، بغض النظر عن الاختلاف في جنس كلّ عمل من هذه الأعمال التي منها فلسفي عميق وآخر سياسي بحت أو أقل من ذلك، لكن غايتها تبدو متقاربة ومتضادة فهي تمنح القارئ مجموعة كبيرة من التوجيهات للالتزام ببناء منهجي للدولة وشكل الحكم والاتجاه نحو الحياة المنضبطة والحرّة بالمفهوم الذي يؤمّن راحة البال للراعي والرعيّة.

حلم وهواجس

تتطرق الرواية هذه لمجموعة من المبادئ التي يتمّ جمعها بطريقة مفيدة وصولاً لهدفين الأول منهما التوعية والإحاطة بالأمور التي تخدم المسؤول أو الحاكم، فتجعله دائم التيقظ وساعياً للاهتمام بأن تكون أعماله أكثر قرباً للاكتمال، والأمر الثاني القرب من الرعيّة والرأفة

بممثليات المجتمع وكيفيّة الشعور بهم والالتزام بهم عن طريق المحبّة والصرامة معاً، وقد مهد الكاتب إلى هذه الغاية في الفصلين الأول «الحلم»، والثاني «الهواجس»، وعلى الرغم من الإطالة والوصف الزائد الذي يحمل القارئ بسبب ذلك إلى الملل إلا أن فكرته تستحق الرعاية والاهتمام فهو يبطن ما يريد من خلال حلم يدّعيه، فيبرر لنفسه تلك الأوصاف الكثيرة وكأنّه في عالم غير أرضي وفي مملكة ليست ذات صلة بأهل الأرض. من الأفكار التي شرحها هنا أن الحرية نوعان الأول سماه الحريّة الأدبيّة الخاضعة للأحكام والواجبات والتي تنظمها القوانين والمراسيم، أمّا الحريّة الثانية فهي الطبيعيّة التي لا نطاق يحدّها ولا فيها ابتداءٌ أو انتهاء وهي الحريّة التي ستدعو

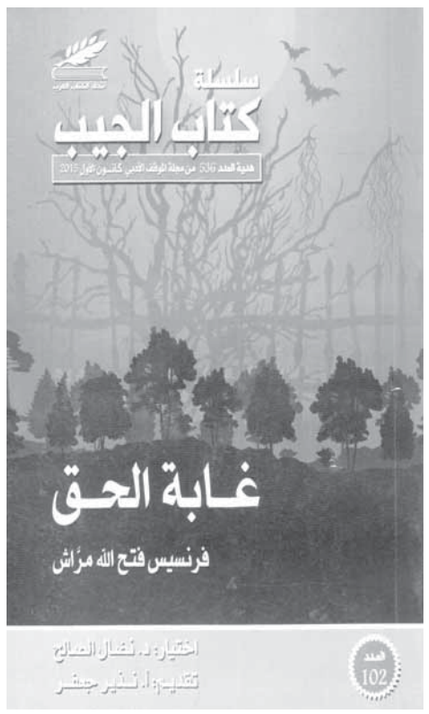

للتخريب مع مرور الوقت والتي يُخشى منها، وفي جانب آخر يفرّق «المرّاش» بين لغتي الاستعباد والمساواة التي ينتهجها الملوك والحكام، وأي منها التي تذهب بالدولة أو المملكة للتفوق والانتصار أو للضعف والانكسار.

مملكة الروح

في هذا الفصل يستمر الكاتب على النهج نفسه مع مزيد من التعاريف والشروحات والأحاديث المتبادلة في ذلك المكان المُتخيل بالنسبة له، إلا أنها جاءت بالمزيد من الإطالة وإثارة الملل، وعلى الرغم من ذلك حققت الغاية والهدف الذي يسعى إليه، فهناك مزيد من المقارنات وصولاً للغاية، ومن النقاط البارزة التي أشار إليها والتي تدل على حالة من الوعي هي النقطة التي شرح من خلالها العلاقة بين الروح والمادة وتحكّم العالم الروحاني بالمادي وتفوّقه عليه، وهذه النقطة وإن تبدو غامضة لدى البعض إلا أنها تحمل كامل الحقيقة!.

السياسة والمملكة

يهتمّ الباب الرابع في هذه الرواية ببناء العلاقة بين الشعب والحاكم والارتقاء بها، فيوجّه رسالة من خلال تفاصيل تجري في أحاديث ونقاشات غايتها التوجّه بعناية إلى المسؤول لشرح علاقة فلسفيّة أزلية تربط الشعب بالحاكم فلا يقوم واحد من دون وجود الآخر وكيف يمكن الارتقاء بهذه العلاقة لتكون أفضل وأجمل وتخدم الطرفين، ويتطرق في هذا الفصل أيضاً لجوانب أخرى منها ضرورة وجود المستشار الحكيم وصاحب الرؤية والنظافة فالفكرة إن لم تحمل حالة من الأخلاق ستسعى نتائجها للتفرقة والتدمير، وأيضاً هناك وصف واهتمام بميّزات الشخصيّة القائدة والشخص المؤهل لتبوؤ المركز أو مكان المسؤوليّة وأهمية صفاته.

في هذا الفصل يلجأ الكاتب أيضاً إلى وصف رحلة بقالب روائي الغاية منه اختصار رحلة البشر إلى المدينة ابتداء من المنابت الأولى للإنسان، وصولاً إلى الحضارة المتمثلة بالتمدّن وبصورة منجزة ناجحة إلى حدٍّ كبير، وفي الجانب الآخر يقدّم استعراضاً لأسباب الهدم للحالة المدنيّة وتخلفها وتراجعها.

التمدّن

التمدّن في اللغة هو الدخول في المدينة، وفي الاصطلاح هو ناموس يرشد الإنسان إلى تجويد أحواله الطبيعيّة والأدبيّة، وهذا الناموس يبنى على ٥ دعائم، وهي أولاً: تهذيب السياسة، وثانياً: تثقيف العقل، ثالثاً تحسين العادات والأخلاق، رابعاً: إصلاح المدينة، خامساً: المحبّة. وقد تطرق فصل التمدّن لصفات السياسي الذي يجب أن يتربى على تربية رياضيّة وأدبيّة وعلى الشريعة والقانون، وبغير ذلك يتحكم به الأجنبي ويضلله، ومن صفاته أيضاً الفطنة والنباهة، وألا يكون خاملاً، والعدالة والقناعة وغير متولع بالمال، والشجاعة وألا يكون سكيراً، وغير ممازح، وأن يسعى للمساواة بين القوي والضعيف والغني والفقير، ودائماً ينظر للمصلحة العامة... إلى آخره.

قواد الشرّ

مجموعة من الشخصيات مثلها تحت عناوين فجاء هذا الفصل في التهيؤ لمحاكمة هؤلاء الذين جسّدهم في أفكار هي: العبودية، والجهل، والكبرياء، والحسد والطمع، والبخل، والضغينة، والنميمة، والكذب والنفاق، والخيانة، وهي بحسب رأيه مواضع الضعف والمشاكل التي تصيب المجتمع وتسعى لانهياره. في الجهة المقابلة اختار أضداد هذه الصفات وجسدها بشخصيّات تستعد لمحاكمة أولئك فكانوا يحملون أفكار: العلم، والاتضاع، والرضا، والقناعة، والكرم، والصفح، والكتمان، والصدق، والحق، والأمنية.

المحاكمة

في المحاكمة هذه تجري مناقشة بين شخوص الرواية التي جسدها بصفات وأفكار كما أشرنا سابقاً وفيها تبيان للضرر الذي يفتك في المجتمع بسبب كلّ صفة من تلك الصفات، والبحث عن ضرورة إبادتها وإلغائها، وجرت المحاورة هنا بطريقة منطقية قريبة جداً من الذهن فكانت محاكمة بأسلوب المناقشة وإظهار الجانب الإيجابي والسلبي لوجهي كلّ صفة في عدم وجودها في المجتمع وفي وجودها، وتجري تلك المحكمة بإشراف رسول المحبّة والسلام والفيلسوف الحكيم وعلى مرأى من ناظري الحاكم والحاكمية، ومتابعة من الجمهور العريض.

اليقظة

كان لا بدّ من حلول هذا الفصل لتُختتم به الرواية «غابة الحق» فتكون نهاية منطقية لبداية الحلم والهواجس الداخليّة لراويها، فبعد اليقظة يتأمل الراوي ما كان به من منام وما هو عليه من حقيقة، لكنه يرقى لفكرة تزيده أملاً وتفاؤلاً إلى أن الخير قادم والبلاد ستزدهر ولاسيما أنّه على أرض حملت الحضارة الأولى للبشريّة فيقول بناءً على صوت مدوٍ يسمعه من بين الغمام: «ابشري ابشري يا بريّةً آرام القديمة، وافرحي وابتهجي يا شهباء سورية، فها العناية الملوكيّة مقبلة إليك، والمراحم السلطانيّة هاجمة عليك؛ فلا عاد يفترسك المحل أو يهتك بك الإهمال».

صدرت هذه الرواية عن اتحاد الكتّاب العرب ضمن سلسلة كتاب الجيب من اختيار د. «نضال الصالح»، وتقديم أ. «نذير جعفر».

برجك اليوم ٣/١٣

نجلاء قباني

انتبه من احتيال أو سرقة قد تتعرض لها فأمورك المالية ليست على ما يرام، قد تتعسر أمورك بسبب مستجدات طارئة أو دفعات ضرورية فاحسب حسابك.

الأمور جيدة وتتجه للأفضل فأنت تحرص على التمسك بأجواء القوة الإيجابية فلا تتردد في قراراتك فأحلامك لا حدود لها ولا شيء يقف ضدك، فبادر في العمل.

تفكر جدياً بحسم أمر أتعبك طويلاً فلا تستعجل وكن هادئاً وتكلم قليلاً كن سرياً فأنت بحاجة لإجراء بعض التغيرات في علاقات تستحق أن تغير بها اعترف بأخطائك.

تتعرف عليهم في مناسبة مفرحة كولادة جديدة في حياتك أو ارتباط فأنت تترك انطباعاً جيداً لدى كل محيطك وتكشف عن مشاعرك الحقيقية جاعلاً منها واقعاً تعيشه وتسعد به.

تغوص في تفاصيل عقيمة وتنفعل بسرعة أنت مرهف الحس ابحث في أدق التفاصيل فقد يتقاعس بعض الزملاء عن مساعدتك أو دعمك لا تدخل في تحديات لا تحتاجها.

يوم إيجابي لتؤثر في محيطك ولتحاول التأثير في سلوك الآخرين ومواقفهم تجاهك وتجاه أمورك العملية حاول أن تسأل نفسك ما احتياجاتك الحقيقية وتوجه نحو هدفك.

لا ترفض من يمد لك يد المساعدة لفض خلافات أو اشرح له وجهات نظرك بهدوء إذا كنت سترفض التنازل فلا ترفض المساعدة فاليوم للحلول والمصالحات.

لا تستأ وتذكر دائماً أن هناك حلاً؟ أنصحك بالمبادرة فقد تضايقك عراقيل صغيرة أو خلافات مع الشريك بسبب لامبالاتك وعدم اهتمامك لا تعاتب واحمِ مصالحك.

كن صبوراً ولا تعتمد على الأصدقاء ومساعدتهم بل اعتمد على جهودك المنفردة والمنظمة فأنت تمتلك الحظوظ القصوى ولكن الإنجاز سيحتاج لتصميمك وجهودك.

استفد من الأيام المملوءة بالحظ فهي أيام مخصصة لتسوية الأوضاع وللبحث عن حلول، فالأوراق مصدر سعادة هذا اليوم سواء كانت نتائج امتحانات أو أوراقاً أو سفراً.

احذر بقية اليوم من التوتر والانفعالات السلبية والتحركات المنفعلة فالتزم بوعودك لا تتسرع في الأحكام رحب بأي جديد وادرسه جيداً وبهدوء ومن دون تسرع.

قرارات حكيمة من طرفك يجعل الأمور حولك مستقرة نسبياً ويجعلك واقعياً وقليل التعرض للوهم، قد تساعدك الظروف لتصحيح الهفوات وترميم بعض العلاقات التي أصابها الملل.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- ممثل عالمي شهير- سَئِم.
٢- قطٌ- بمعنى اسكت- عهد.
٣- للنداء (م)- طُرق- قيْد.
٤- متشابهان- قَطع- ماركة سيارات.
٥- أكف- اخضرَّ.
٦- ظرف مكان (م)- بَرَق (م)- علامة موسيقية.
٧- عكس فاشل (م)- اكتمل (م)- إعمار.
٨- قاتل- طنّ- يجد الأسباب.
٩- للنداء- سكن قربه (م)- متشابهان.
١٠- نتساعد- نكتبُ بها.
١١- وظائفه.
١٢- ظلال- أعلمهم.

عمودي:

١- لاعب قدم سوري شهير.
٢- شرياني - أتت.
٣- أرقد- عقيدة - صعب المنال.
٤- كرم- عقيدة- للتأوه (م).
٥- رتبة عسكرية- عاصمة أوروبية.
٦- سارقون- قابلية للطي.
٧- أعطى - اهتمام- متشابهان.
٨- من الأقارب- مكان للعبادة.
٩- ممثل مصري راحل - ظُلم.
١٠- ملابس- كريم الخلق.
١١- سد في اليمن- مدينة في ريف دمشق.
١٢- شحّ (م)- مراحل- حروف متشابهة.

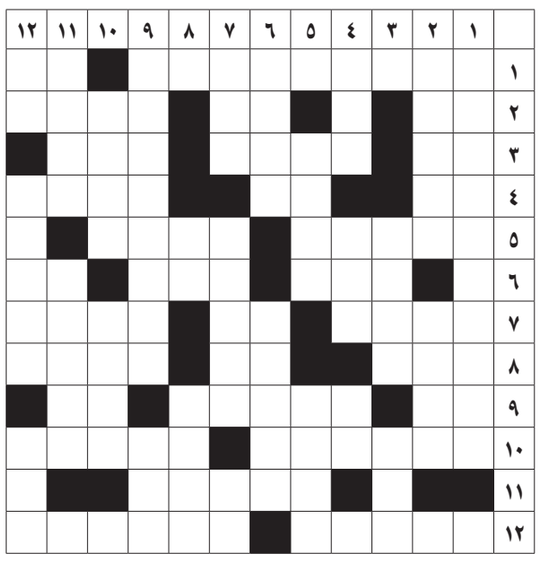

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ي	و	س	ف	ز	ي	د	ا	ن	■	ر	ع
٢	و	ر	ع	■	إ	ي	ا	ك	■	ق	ا	م
٣	ن	ي	■	ح	ر	ي	ر	■	س	و	م	ر
٤	س	د	ي	د	■	ي	ي	ي	ي	■	ي	ا
٥	ش	ي	م	■	م	■	■	س	ل	■	ع	ل
٦	ل	■	و	س	ي	م	■	■	ا	ل	ي	م
٧	ب	ح	ت	■	ل	ب	ن	ا	ن	■	ا	خ
٨	ي	و	■	ت	ا	ك	ل	■	■	م	ش	ت
٩	■	ر	هـ	م	ن	■	ا	ر	د	ف	■	ا
١٠	س	■	ز	■	و	ع	ر	■	م	ا	هـ	ر
١١	ا	ح	م	ل	■	ب	■	ق	ي	ق	د	■
١٢	م	ر	هـ	■	ا	د	و	ر	■	ي	م	ل

كلمة السر

ا	ب	د	ا	ا	م	ه	ي	و	ر	ا	و
ع	ا	ل	ث	م	ا	ر	ك	ت	ق	ر	ق
ل	ب	ع	ط	ر	ك	ن	خ	ف	ة	و	ر
ي	ش	ل	ي	ل	ن	ا	ض	ل	ل	ك	ا
ه	ف	ا	ل	ا	ن	ث	ر	ي	ت	م	ا
م	ا	ي	و	ت	ر	ا	ل	ت	خ	ي	ه
ا	ه	ا	ر	و	س	و	ي	ن	ر	ه	ط
ل	ك	ت	و	ب	ي	ر	ق	ي	ج	ا	ق
و	م	و	ذ	ك	ج	ق	ش	ل	ف	ف	ت
ط	ن	ق	ب	ل	ر	ة	ع	و	ي	ش	ل
ي	ل	خ	د	ي	ك	ي	ل	ن	ا	ب	ا
ح	ت	ى	ف	ي	م	ع	ا	ن	ل	ا	ل

كلمة السر مؤلفة من تسعة حروف: فنان سوري راحل.

(ليت ليلنا يطول أبداً...
حتى أرتوي من رقتك... وكم
أتوق لخديك الناعمين...
لأنثر عليهما بذور عشقي...
وأرويهما بعطرك.. لتخرج
لنا أرق الثمار في شفاهك..
لألتقطها بشفاهي وبكل خفة
ورقة ولين...)

SUDOKU

2					8	4		
	5	7	1	3		2		8
		8			6	3		
6		2		4			1	
7				1				6
	4		7	6		5		9
		6	3			9		
1		9		2	7	6	3	
		4	6					2

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	4	1	2	7	9	6	5	8
2	5	7	8	4	6	3	1	9
9	8	6	3	1	5	7	2	4
4	9	8	1	5	3	2	7	6
1	2	5	4	6	7	8	9	3
7	6	3	9	8	2	1	4	5
5	1	2	6	3	4	9	8	7
6	7	9	5	2	8	4	3	1
8	3	4	7	9	1	5	6	2

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٠°/٢٣°	٨°/٢٥°
حمص	٩°/٢٥°	٧°/٢٦°
حلب	٩°/٢١°	٧°/٢٢°
اللاذقية	١٥°/٢٧°	١١°/٢٥°
السويداء	٨°/٢٥°	٥°/٢٦°
الحسكة	٨°/٢٣°	٥°/٢٤°

من هو؟

مخرج سينمائي مصري: إذا جمعت الأحرف:

١ + ٢ + ٨: نَهِمْ
٤ + ٦ + ٥: جزء
٧ + ٣: حرف جر

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: ميلاد يوسف.